قصة قصيرة

أفتح يا سمسم

"غرور شهريار قاتله خلف الباب"

حياة رؤوف

by: Enas Samy

شفايط وردية

أفتح يا سمسم

(غرور شهريار قاتله خلف الباب)

ألـف ليلـــة وليلـــة ... قصـــة كل ليلــة
أحكـي يـــا شهرزاد ... أحكـي لشهـريـــار
أشغلي لـــه ليلـــه لطلـــوع النهـــار
حيري له بالـــه .... غيرى له حالــه
خلـــي عقله دايمـــا في حالـــة انبهار
: أفتح يا سمسم
صاح بها الملك شهريار الجالس على عرشه بشموخ و أنف مرفوع لا يرى من أسفله
غيمة سوداء تفرض سيطرتها على السحب فـ تغرب أنوارها
و فَتح سمسم
و طلت الكنوز

شظايا وردية

علي بابا لم يكن سارق و الأربعين حرامي لم يكونوا سوى جمهور رجل تحدى أسرار الكون!

أغلق يا سمسم:

و مرة أخرى صدع الصوت مصاحباً لانتفاضة جسد مخبأ أسفل رداء مطرز بالياقوت و اللؤلؤ و المرجان الملون

لينتج كنز الليلة

و أضحية الغد

و ضحية الأمس

و أغلَق سمسم.. و ذهبت الكنوز إلى مصيرها الغير محتوم سوى بالإجبار

نعم .. هي كنوزه

يُحارب يومياً حب الوالدين لأبنتهم ليفوز هو بها

تبناهن جميعاً منذ ولادتهن

فـ يحميهن أباءهن طوال سنوات عمرهن الصغيرة

شظايا وردية

أكثر من علم بأهمية المرأة هو؟
أم أكثر من أستحقر وضعها!

واقفة مكانها دون حراك و هو يقترب
فريسة عرجاء و فهد متربس لأقل مقاومة
الاستسلام ليس من شيمه و المقاومة ليست من شيمها
في كلتا الحالتين ستموت.. حسنا تموت دون إعطائه متعته
خطة في منتهى الانتقام.. الغبي
: تنصهرين بصمت و كأنك مللتِ التصلب!
همس بها بأنفاس ساخنة أرسلت قشعريرة جسدها إلى عمودها الفقري
شهريار ليس الملك البدين الجبان صاحب متعته فقط
شهريار من أوسم رجال الممالك.. شهريار فارس تتمنى الفتيات إكمال المتبقي منهن معه

شظايا وردية

شهريار ساحر يخدع بصرك بخفة مظهره

و يفاجئك بـ قطع الطاولة بك إلى نصفين

: التصلب في حضرتك مضيعة للوقت مولاي!

قالتها بإيماءة مطيعة لـ حضرة غروره

و ابتسم هو بجانبية

يربت على رأسها كَ حيوان أليف أحب همهمات صوته

: ما اسمك أيتها القوية؟

قالها بـخبث وترها

فارتفعت عيناها إلى عينيه بتردد

ثم همست: كنوز مولاي

عقد حاجبيه بخفة و اخفضت عينيها أسفل غطائها الشفاف بسرعة

: هل أبيكِ علم أني سآخذك يوماً فـ جعلك جاهزة حتى باسمك؟

قالها يلتف حولها ببطء و ابتسامة جانبية تزين ثغره

شتايط وردية

حضوره يجعل الوقت بطئ المرور

: إنه لـ شرفٌ لي أن أصبح كنوزك مولاي!

وقف خلفها بجمود فـ ظهر فرق الطول بينهم

انخفض مقترباً من أذنها هامساً : ستنالين هذا الشرف الليلة فقط أيتها الحسناء

إقرار موتها صُدر و حان موعد مراسم وداعها

و البداية جلوسه على أريكة ملكية منتفخة زُينت باللؤلؤ و هي أمامه

عينيها عليه و عينيه على خصرها

ينتظر

و هو ليس جيد بالانتظار

علاء الدين سارق ماهر و الجني لم يكن سوى طوق إنقاذ

و لكنه ليس بـ غريق

و ليس هناك مصباح سحري سوى متعته

ومتعته ليست سوى نحر عنق

تنظايط وردية

رؤية دماء!

كشفت عن وجهها فـ ظهر حُسنها
رفعت رأسها لجلسته أمامها تُسقط ردائها من عليها
و اقتربت بتمايل
و صمتت الرواية عن السرد الغير مُباح!
شهريار ليس غريق يحتاج إنقاذ
أو أسير لماضي ينتقم به
هو ساحر.. يحب التلاعب بـ ما يملكه غيره
مغرور
حَسن المظهر و بشع الروح!
جذبها عنوة فسقطت أرضاً أسفل قدمه
و أقترب يحط بأنفاسه على رقبتها ببطء صعوداً إلى أذنها
وهمسه واضح لها : قدم شهريار هي سقف المرأة

شظايا وردية

رفعت عينيها له بابتسامة و همسها وازى حرقة قلبها

: لست شهرزاد مولاي

ابتسامته مُختلة لا تشبه مظهره ولا مكانته

: ولكني شهريار.. و ستصبحين شهرزاد

داخلها ابتسم و خارجها ظهر هلع مزيف

تلاعبت على غروره و فازت

ونهضت فأجفل بعقدة حاجبين ينظر لها

ليجدها ترتدي شالها مرة أخرى تُداري جسدها عن عينيه المُلتهمة

هتفت بهدوء ناظرة أسفلها: إذاً لن تنالني مولاي

و صمتت قليلاً تتلاعب بأعصابه عنوة ثم أكملت ببطء

: إلا بعد ألف ليلة و ليلة!

نهض ببرود يداري أسفله غضب إن ظهر يحرقها يُنهيها

: أستطيع أن أنالك الآن و لن تستطيعي منعي

: لن أحاول حتى مولاي

شظايا وردية

قالتها بسرعة تصاحب جملته ثم ابتسمت بـ خبث امرأة عاشت عُمرها من أجل تلك اللحظة

: ولكن سـ تثبت لي ضعف شهريار أمام شهرزاد!

ولدت حسناء فـ عرفت مصيرها منذ صغرها

موتها بعد ليلة سعيدة له

و رفضت

قررت أن تكون هي شهريار الحكاية

وهو جارية حمقاء يقتلها غرورها

الضعف ليس دائما يُنهي

في بعض الضعف قوة

بعض الضعف حياة!

سأسمع حكايات شيقة إذاً :

قالها بسخرية وهو يخلع رداءه الملكي ببرود ملقياً إياه ثم أقترب من الفراش متسطحاً عليه

شظايا وردية

عينيه عليها دون حياد مما أصابها بتوتر

وهى لم تتحرك

ظلت مكانها صامتة.. لن تروي الحكايات الشيقة لـ تعيش بل ستحكي له كل ما هو ممل لـ ينعس!

: إن كانت حكاياتك ستثير اهتمامي لن أنالك بعد ألف ليلة.. بل سأدعك تعودين من حيث أتيتِ

رفعت عينيها سريعاً له بصدمة ليبتسم بسخرية وهو يغمض عينيه بـ هدوء

: سأحكي جزء و مع الليلة الألف لي سأحكي الجزء الأخر

غروره كان دائماً سلاحه

أعطاها مفتاحها و عليها فقط إدخاله في مكانه و الولوج!

علي بابا ليس حرامي

علي بابا ليس فرد غلبته أحلامه

علي بابا ملك و تاجه الغرور

شظايا وردية

كـ من ينام الآن أمامها بهدوء تام
واثقاً بأنها لن تقتله!
هو علي بابا حياتها ربما!

تنهدت تنظر للأسفل بـ صمت
فأجفلت على صوته : أنتظر الحكاية!
عضت شفتها بـ ابتسامة خبيثة قبل أن تجلس أرضاً مكانها
فتح عينيه عندما لم يجد لها رداً و رأى مظهرها
مفترشة الأرضية بـ ردائها وهى في المنتصف
كانت تشبه حورية أصابتها خيبة أمل من الخروج من سجن أبيها العظيم ملك البحار السبع!
و تلك أسيرة في سجن هي سجانته و مفتاحه في يديها
و ترفض استعماله
: في قديم الزمان و قبل أن يصبح البشر مكان الجان وُجد أمير همام خُلق من نيران

تنظايط وردية

صدع صوتها بـ رقة وهى تنظر أرضاً و يديها تمسد الأرض بخبطات خفيفة

كـ موسيقى تناسب الاجواء!

وهو غاص بين أغطيته بـ ارتياح مع صوتها

: كلما غضب زادت نيرانه و كلما خمدت زادت هالته

كان عنفوان .. يعيش على الاصطياد و يهوى دماء الأسود و النمور

و يوماً ما ذهب إلى متعته لـ ينطلق خلف أحدى الأسود التي رآها بـ سرعة تكاد تكون لمحة بصر من انسان

فـ العادي أن اللبؤات هن من يصطدن

و مع انطلاقة شعلته لـ تضرب الأسد سمع زئرده مع صرخة أنثى

أقترب من جثمان الأسد و رأى خصلات صهباء بجانبه

و مع زيادة اقترابه وجد أنها فتاة يبدو أنها كانت تمتطيه!

شتايل وردية

أجفل على قفزتها الغاضبة لتقابله عينان أخذا من العشب لونهم و من الحرير لمعته

فـ سقط على ركبته أمامها معلناً أيمانه بـ حرم عشقها

أخذها أميرنا الهمام إلى قلعته السوداء لـ يعلن أنه وجد نصف الاكتمال

و عزيزتنا الصغيرة كانت في تحير من الأحداث

أمير الجان ليس بـ مشاكس رقيق القلب لـ تهواه

و هي ساحرة كل ما تعلمه التلاعب بـ الأسباب

الحب مرسانا؟

أو أنه منتهانا!

عنده بداية أم بداية النهاية

ساحرة و ناري جمعهم القدر

فـ هل تنسى النار شعلتها؟

فـ هل ينسى السحر خدعته؟

...

تنظايط وردية

صمتت عن حديثها و نظرت إلى الفراش فوجدته ينظر للسقف بهدوء

و كلمته أثارت حفيظتها : لم أسمع ما هو ممل أكثر من ذلك!

نهض بخفة و عينيه تناظر أي شيء إلا هي في جلستها التي لم تتحرك منها

تردد قلبه واضح

صوتها أعطاه بعض العشوائية في النبض

لمعتها عند حديثها عن الحب!

: الحب هراء أيتها الحسناء

قالها بـ توكيد معنوي يخصه و يحتاجه

فابتسمت بلمعة رقيقة تنظر للأفق

: الحب رحلتنا مولاي

نظر لها بـ عيون متفحصة و هي تنظر للأفق أمامها بـ شرود

ردائها مفترش الأرض حولها وهى في المنتصف

شظايا وردية

زهرة أنتشلها الهواء من منبتها

قبل النضج

: نطوف حول أنفسنا بحثاً عنه و عندما نجده نرفضه

قالتها بابتسامة وهى تنظر له

: شهريار لم يحب شهرزاد مولاي و لم يقتلها و انطونيو أحب كليوباترا و قتلها!

ابتسم ناهضاً مبتعداً عنها فوقف أمام النافذة معطيها ظهره

نجوم السماء تشع لمعاناً في سوادها فأنعكس الضوء داخل الغرفة

لـ يظهرا كـ مشهد سيد و عبد

أو عشاق يسهرون على ضوء القمر والنجوم

: تحبين القراءة

أقر بها فابتسمت

الملك شهريار عُرف بمهارته في قراءة الناس

يستطيع أن يحللهم في أقل من خمس دقائق

شظايا وردية

أ يوجد من هو أعظم منه؟
أيوجد من هو في وسامته؟
أيوجد من هو في اكتماله كحبيب؟
أيوجد من هو في قسوة قلبه؟

: أراها الحرية الوحيدة التي أمتلكها
دار لها بابتسامة جانبية وعينيه تنظر لها بتملك يخصه
كلما نظر لحسناء ينظر لها تلك النظرة
التملك
فـ كل بنت امتلكت من الجمال نسبة تكون مِلكه
وتباً للعالم
: تـُ قرين بأنك مملوكة
: مملوكتك مولاي
قالتها بـ خبث خلف مظهر المغلوب أمرها
كيدهن عظيم و إن أردن نهاية فـ سيخطنَّها

شظايا وردية

عينيها تلمع ببراءة فتاة ستعيش أفضل الأيام في القصر الملكي

وقلبها نبضه متخابث يخفي ما ستذيقه لهم

بالتحديد له!

كشف الملك شهريار عن نقطة ضعفه وهى أكثر من مستغلة!

: أريد النوم

: سأذهب مولاي

أومأ صمتاً وعينيه لم تناظر خروجها

فقط ما إن وصلت إلى حافة الباب سمعت صوته القوي

: افتح يا سمسم

فابتسمت ناظرة للأسفل

نعم أفتح يا سمسم

لـ بعض الوقت

قريباً سـ تندم أنت و ملكك على فتح ذلك الباب

شظايا وردية

لـ كنوز لا تستحقوا امتلاكها!

قال الساحر لـ علاء الدين ممنوع أن تأخذ غير المصباح
و الطمع جعل نهايتهم في جحر الكنوز
و لكن شهريار لا يمتلك المصباح لـ يخرج له الجني و ينقذه
هو وحيد و غروره صديقه
وهى الكنوز التي ستدفنه بين طيات لمعاتها

قولي م البداية أول الحكاية
خليه في النهاية يفضل في انتظار
يسأل على البقية
من الحكاية ديه
واوعى يا صبية
تقفلي الستار

شظايا وردية

انتهت ليلة

و بقى تسعمائة و تسعة وتسعون ليلة!

كيف سـ يمرون؟

بـ سهولة

سيستمر شهريار في لهوه و تبكى هي ليلاً في غرفتها اعتذاراً لأرواح الفتيات التي ذهبت في تلك الليالي

نعم هكذا مرت الليالي الألف

لم يقع شهريار في حبها لـ درجة تجعله يبتعد عن أي امرأة

فـ في ثاني ليلة أمر حراسه بإيجاد أجمل بنت في المملكة

وبدأ الأمر بـ أفتح يا سمسم

و أنتهى بـ أخرج تلك الجثة يا سمسم!

هذا الباب خلفه الجحيم بـ عينه

منذ صغرنا يروى لنا أن كلمة السر أفتح يا سمسم خلفها من الكنوز و اللهو ما يكفي عالم بأكمله

شظايا وردية

و لكن ذلك الباب ليس خلفه كنز

هذا باب خلفه مبنى على وشك السقوط!

هكذا مرت الليالي

لم يطالب برؤيتها و لم تحاول إثارة الأنظار

فقط الفضول هو ما سيطر على القصر حيث تلك الحسناء خرجت حية من خلف الباب!

تسمع كل يوم صراخ الفتيات وهم يموتون وهى صامتة جامدة

تنظر للسماء و نجومها

و عزمت على قرارها

الليلة هي الليلة الالف

يجب أن تكون في أبهى صورة من أجله!

ليست شهرزاد التي تريد إنقاذ نفسها ببعض الحكايات

وهو ليس شهريار المنتقم من أجل شرفه التي أضاعته زوجته

هو يحب اللهو بصراخهن

تنظايط وردية

وهى تريد نهاية تليق بها فقط

تليق بالمبلغ الذي دفعه لأبيها ليأخذها

تليق بعجز أبيها وهم يأخذونها

تليق بكرهها له

فُتح باب غرفتها وأطل منه الحارس

: الملك في انتظارك

ابتسمت بسخرية تسير مرفوعة الرأس

لم ينساها و لم يناديها

أيهما هو هذا الملك

المغرور أم الوافي بوعده!

ردائها فيروزي اللون به من الأحجار الكريمة ما يعطيها قيمتها

متزينة له

و قاتلة لـ غروره

هناك علاقات غير الحب تكونت

مثل البغض

شظايا وردية

الكره

العجز حد التوهان

فـ تصبح عشوائي التفكير

: أفتح يا سمسم

قالها من خلف الباب

و استنشقت هي الهواء و دلفت ناظرة للأسفل

: حان الوقت حسناء القصر

ابتسمت بهدوء وهى تتذكر أن ذلك اللقب ألقاه عليها العاملون لـ حسنها

فـ انخفضت باحترام : اشتقنا لرؤياك مولاي

اقترب منها ببطء وعينيه ثابتة عليها

حتى وقف قبالتها فظهر فرق الطول البسيط بينهما

كنوز حسناء لها جسد طويل و حُسن وجه بغيض لها

أمال برأسه فأصبح أمامها

ليهمس : هل حقاً أشتقتِ أيتها الحسناء كنوز

شظايا وردية

: ومن لا يشتاق لـ رؤية أوسم الرجال و أشجع الفرسان مولاي!

قالتها بـ تلقائية حقيقية

رهبة قربه وترتها فأنزلق ما في قلبها دون مجهود

نظرته تتغلغل الأنفس

وهى ضعيفة المقاومة

هي من الشعب و هو الملك

حتى وإن بغضته

هناك رهبة حضور شهريار

: أكملي الحكاية المملة.. لم أمل منذ ألف ليلة!

ابتسمت تفترش الأرض مرة أخرى

فـ ظهر المشهد كما منذ ألف ليلة

عبد و سيد

أو عاشقان

و الاختيار للعين التي ترصد!

شظايا وردية

ظهر صوتها بدندنة رقيقة ويديها تربت على الأرض برقة

: هل الحب منتهى أم بداية الحكاية

قوة الحب تكمُن في ضعف القلب و ضعف القلب يكمُن في قوة الانسان

سافر طائر الحب بحثاً عن العُش فانهدمت الأعشاش

وصلت عزيزتنا إلى قصر أمير الچان و منذ دلوفها أثارت فضول من يعرفون حب الأمير للنساء

الليلة هناك جثة قادمة

صغر سنها لم يثير عاطفتهم

و حُسنها تغلب على عدم بلوغها

فـ أثارت النظر و الغرائز

و الخط واضح

عزيزتنا تخص واحد

أمير الچان

يرسل لها نظرات عشق و تقبلها هي بنظرات سخط

شتايط وردية

الأمر أصبح في يد القدر

هي الأن بين يديه.. هل تتركه ينالها

أم تدافع عن روحها التي لم تدنسها القذرات بعد!

هي ساحرة و هو ناري

هل يترك السحر خدعته!

وهل تبتعد النار عن شعلتها!

وقفت بعيدة عنه و هي تتلاعب بيديها و أمير الچان يظنها تفعل له بعض الفقرات الممتعة لرجولته

تألم صدر من صدره لينظر له فوجد الماء يطفئ شعلاته

هي ساحرة و هو ناري

هل يضحي السحر بَ خدعته؟

هل تطفئ النيران شعلتها؟

وقع أرضا أمامها كـ وقوعه في حرم عشقها

الاثنان سقوط من الهاوية و الناجي لا أحد

وقع تحت قدمها ميتاً و سقطت فوقه متألمة

تنظايط وردية

هي ساحرة و هو ناري
هل تكتمل المراسم
نار أمام ماء
و الفوز للأكثر انصهاراً
الحب منتهى أم بداية نهاية
الحب لذة أم مرارة
القلب ضعف أم قوته متخفية
عزيزتنا صغيرة لم تصغي لأمها فوقعت أسفل يده
و أميرنا مغرور أراد من لم تخلق له
الماء يخمد النيران
السحر ينقلب على الساحر
يا من تسمعون قصتي
أصغو لقول فمي
الحب صرح عظيم من يدخله يدفع ثمنه
فإن وجد نبض قلبك لا يحتمل التكلفة فأتركه وأمضي
بسلام مجروح

شظايا وردية

أفضل من قتيل من وقف طلوع الروح!

انتهت من سردها بـ عيون التمعت

عينيها

حرير أخضر

عشب متراقص

غابات صيفية

عينيها رؤية و هو الدجال!

وقف أمامها وهى مازالت مفترشة الأرض

صدع صوته بهدوء : إن نات بالسيف لكنت ظننت أنها قصتك وهذا مخططك!

فابتسمت بقلة حيلة ناظرة للأرض

: و إن كان باستطاعتي لما تركتك ألف ليلة مولاي

: تعترفين بإرادتك

قالها بجمود فقابله قولها الهادئ

: تعلمها منذ أول ليلة .. تعلمها منذ أول فتاة امتلكتها مولاي

شظايا وردية

نعم

تتحدث باسم الفتيات اللاتي ذهبن

تتحدث بـ قلوبهن المنخلعة إثر قتله لهن

و ابتسامته جانبية

هادئة

أحاط كتفيها بكفيه رافعاً إياها

فوقفت أمامه دون نظر

المشهد تكرر

و الوضع تغير

هو من يسقط من فوقها ملابسها و هي مغمضة عينيها بأسى

ناري و ساحرة

هل ينسى السحر قوته

هل تنسى النار ضعفها

قوة السحر في خبث الساحر

و ضعف النار في عوامل الطبيعة

تنظايط وردية

تبا للنار و تبا للسحر

بعد لوحة فنية تُرضي غروره على رقبتها

تشنجت أوصاله متوسع الأعين

أبتعد عنها كـ من لدغه الثعبان

فابتسمت ساقطة أرضاً تنظر له يتلوى ألماً

شهوته لم تجعله يرى جسدها الأبيض المدهون بالسم الابيض المشابه لبشرتها

والدتها حكيمة وورثت الموهبة

وهو أول مريض لها

و يبدو أنهن حالات شفائها

نهضت مرتدية ردائها لتقف أمامه بأنف مرفوع

بينما هو فمه لا يستطيع الحديث أثر الشلل الذي أصابه

: انتهى زمنك شهريار و الآن ستذهب لهن

سيأخذن منك حقوقهن المهدرة في تلك المملكة

سيطعنَّ جسدك بـ حديثهن المسموم كما فعلت لهن

شظايا وردية

سـ يتلمسون جسدك حد القذارة كما فعلت لهن

سينتقمن شهريار

سيفعلن ما لم يستطعن فعله وفقاً لـ قانون مملكتك الغبي

تسعد بكلمة أفتح يا سمسم

الآن فُتح سمسم و قُفل باب حياتك

الآن النهاية

قالتها وهى تسحب سيفه الملقى على أحدى الوسائد

فنظرت له بعيون غاضبة تشتعل بفتيل شعاع شمس حارق

: الآن صُدر أمر إعدامك كما أصدرت أمر إعدامهن

و تركت السيف يسقط على رقبته بغضب لـ تنفصل عن جسده كلياً

فتلوثت بدمائه على وجهها وملابسها

سقطت أرضاً بجانبه و دموعها تسقط

شظايا وردية

انتصاراً أم خسارة

لم تعد تعلم

فقط ما تعلمه .. أن زمن الملك شهريار ولى!

فُتحت الأبواب و دلف الحراس

و حاوطوها

فابتسمت ترفع يديها لهم ليأخذوها إلى السجن

سيصدر قرار إعدامها و ستقبله بصدر رحب

هذه هي الموتة التي تليق بها

ساحرة و ناري

هل ينسى السحر لعنته؟

هل تنسى النار سلامها؟

شظايا وردية

إهداء إلى :

صوت الحق المحبوس داخل أفواه الخائفين
السلام عليك أيها الشيطان الأخرس

تمت بحمد الله

(28/11/2020)

شظايا وردية